المؤسسات التعليمية ليست ساحة للصراع السياسي والديني!

ثمة من يستدعى التاريخ ليحاكم الحاضر ويبني على هذا الحكم، واقعاً جديداً بعيداً عن العقل، ومحاذير المنطق.
في المدارس الحكومية يكون هذا الاستدعاء خطيراً، وتكون هذه المحاكمة في عقول المؤمنين بها أكثر خطورة تخرج ليلى من مدرستها مثقلة بما سمعت من مدرستها عن هذا الشقاق التاريخي.. المدرسة تقح في صحابي وترى في غيره الحق..

عبدالناصر الهلالي

في أغلب الحصص تترك المدرس المخصص، وتذهب إلى التاريخ للمجيء بصراعات لا علاقة للحاضر بها، وتصر على فرض واقع جديد في الفصل الدراسي .. والطالبة المخالفة لها بالرأي على خطأ وهي الصواب الدائم فيما تقول.. الطالبات يحاولن حرف مسار النقاش والعودة إلى الدرس فيما المدرسة تمضي غير مبالية با الطالبات.

الكثير من الحصص تمضي والمعلمة في مهمة على يبدو وممنهجة للاستقطاب الطائفي في واقع يغلي بالصراعات خارج أسوار المدارس.

المعلمة هنا تعمل على نقل الصراع إلى أسوار المدارسة.. الطالبات ضقن ذرعاً هناك من يخالفها الرأي بالطبع وهناك من يتفق معها لكنهن يجمعن أن المدرسة للتعلم فقط وليست لشيء آخر.

المدارس مرت على مدى السنوات الثلاث الأخيرة في غليان دائم سياسي في البداية وديني تالياً، في العام 2011م هيمن الوضع على إقحام السياسة في التعليم.. الصراع السياسي انتقل إلى المدارس وخاض المدرسون مع الطلبة صراعاً سياسياً أثر على الدراسة وصراعاً سياسي بين الطلبة أثر على العلاقة الاجتماعية فيما بينهم وذهب إلى ما هو أبعد عندما نال من التعليم وكاد أن يقضي عليه.

معلم مع الثورة وآخر ضدها والطلبة بين سماع هذا، وسماع ذاك.. الجميع من الطلبة يتلقون متناقضات تتمثل فيما بعد بصرعات نفسية تقضي على العقل وتحل الصراع السياسي مكان التعليم المحض.

بعد كل حدث سياسي يحدث الأمر ذاته ولازلت أتذكر قبل حرب صيف 94م عندما كنا ندرس الثانوية في المعاهد العلمية التي فرضت على بعض الأرياف بسبب غياب المدارس .. الكثير من المعاناة كنا نتلقاها من بعض المدرسين، الذين كانوا من جنسيات مختلفة .. الكثير منهم كان يقدح في بعض الزعامات الناصرية البعثية والاشتراكية كنا حينها نرفض هذا الأمر.. نشتكي لا أحد يسمع.. كان الشحن السياسي مستمراً دون مراعاة أننا جئنا للتعليم. وليس لسماع المحاضرات السياسية التي تصب في نهاية المطاف في صالح حزب بعينه.

التغيرات السياسية في مرحلة ما تلعب دوراً سليبا في أروقة المدارس والجامعات, انصراف جزئي للتعليم لصالح السياسية.. هكذا تكون المحصلة النهائية عندما ينشغل المدرسون بالشحن السياسي في فصل دراسي لا يحتمل سوى المنهج ومقرر هذا المنهج بالتحديد.

هذا لا يعني كما يقول الطالب وائل بشر في الصف الثاني الثانوي أن الطلبة بعيدين عن السياسية لكنه يتمنى أن تكون المدرسة للتعليم فقط، والسياسية لها مواقع أخرى حد قوله.

ويضيف الطالب بشر: معظم الطلبة لهم انتماءاتهم المختلفة لكن المدرسة ليست ميداناً للسياسية فور الدخول في التسوية السياسية بين القوى المتصارعة برز الصراع الديني كرافد لتغذية الصراع في المدارس الحكومية.

وزير التربية والتعليم عبدالرزاق الأشول شدد على إبعاد المؤسسات التعليمية عن الصراعات السياسية والمناكفات المذهبية.

جاء هذا عقب حادثة تفجير مدرسة طارق بن زياد بمنطقة الصرم محافظة عمران كانت المدرسة تضم 30 فصلاً دراسياً، استهداف التعليم في هكذا أمر أخذ جانبي العنف عن تدمير المؤسسات التعليمية والتدمير للعقل من خلال الصراع الديني على أثر رجعي .. وهنا تكون الخصومة مع التاريخ إحدى الاشكاليات التي تعمل على تدمير العقل ابتداء من المدرسة وانتهاء بميادين الإنتاج.

هذا لا يعني أن كل المدرسين يقبلون بما يحدث في بعض المدارس من صراعات سياسية ودينية هناك من يرفض الخوض في السياسية داخل المؤسسة التعليمية كما هو حال المدرس نبيل الجهمي الذي ينتقد بشدة زملاء له شغلتهم السياسية والمذهب عن الاهتمام بالتعليم.

نبيل يقول إن مهمة المؤسسة التعليمة هو التعليم لا الخوض في صراعات جانبية تؤدي بالطلبة إلى مشاكل نفسية وعداءات هم في غنى عنها.

كثير من المدرسين الذين التقيتهم يرفضون هكذا صراعات، ويؤكد البعض منهم أن تسيس التعليم خطير على العملية التعليمية برمتها.

يقول مدير أحدى المدارس في منطقة معين بأمانة العاصمة الطلبة لا يتحملون أعباء الممارسة السياسية لأن ذلك يؤثر سلباً على التعليم والطلبة في النهاية في غنى عن الصراع الدائم بين القوى السياسية.

ويضيف نحن نشدد على إبعاد الطلبة في المدرسة عن الصراع الديني والسياسي من خلال منع المدرسين من الخوض في ذلك بالفصول الدراسية.

مخرجات الحوار أكدت على ضرورة إعادة صياغة المناهج الدراسية والارتقاء بها وضرورة تبني الدولة استراتيجية واضحة المعالم للمناهج الدراسية في التربية الوطنية والإسلامية والحرص على عدم تحيزها لمذهب بعينه.

هناك إجماع على إبعاد الصراعات الحزبية والمذهبية حرصاً على عدم تأثر التربية والتعليم سلبياً في أدائها المهني.

في المدرسة التي قامت المعلمة فيها بتكريس تعاليم المذهب استدعاء للتاريخ في خدمة السياسية اضطررن الطالبات إلى رفع شكوى إلى إدارة المدرسة.

إدارة المدرسة تعاطت مع الشكوى ومنعت المعلمة من الخوض في نقاشات دينية مذهبية وسياسية تغذي الصراع.

وقالت الطالبة ليلي بعد الشكوى لم نعد نسمع من المعلمة سوى الحصة الدراسية المقررة في المنهج.

ما هو مطلوب من الإدارات المدرسية هو الحرص على النأي بالمدارس عن الصراعات التي تزرع الحقد ولا تخدم التعليم عامة.

خبير تكنولوجيا التعليم الدكتور شاكر الأشول:

لا علاقة للسياسة بالنجاح أو الرسوب

يتابع الدكتور شاكر الأشول مجريات العملية التعليمة في موطنه الأم رغم غربته عنها لسنوات طوال وبحكم تخصصه وعمله في مجال تكنولوجيا التعليم فانه يرى من محل أقامته في الولايات المتحدة الأمريكية ما قد لا يراه من تفصلهم بضع مترات عن وزارة التربية والتعليم لدينا .
ونحاول معه في هذا اللقاء استعراض تجارب دول يغيرها التعليم خاصة الولايات المتحدة الأمريكية والتي حصل منها على
الماجستير في تعليم العلوم الثانوية، والدكتوراه في التكنولوجيا التعليمية من جامعة بايس في نيويورك والتي عمل بها معيداً ومساعد أبحاث ثم التحق بإدارة التربية والتعليم منذ خمسة عشر عاماً حيث عمل مدرساً وأخيراً موجها إداريا وتعليمياً .

لقاء / صقر الصنيدي

*** هل من الضروري أن تدخل السياسة إلى مجريات قطاع التعليم ؟**
- التعليم مثله مثل أي قطاع خدمي حكومي لا يجب أن تدخل السياسة فيه. قطاع التعليم يجب أن تحكمه وتنظمه الكفاءات القادرة التي ترسم المعايير وتعمل بموجبها بعيداً عن التأثيرات الحزبية والتدخلات في التعيينات الإدارية وتدوير الموظفين .
السياسة والحزبية في بلادنا أنهكت الأجهزة الإدارية والقطاعات الخدمية، وما يحتاجه اليمن الآن هو التفاف كل الأحزاب حول الوزارات الخدمية وقياداتها لمساعدتهم للنهوض بالبلد، ومساءلتهم بمصداقية وبموضوعية وعدم استعداءهم ومهاجمتهم أو مهاجمة سياساتهم على أسس حزبية ومصالح ضيقة .

في النظام الإقليمي

*** بالمقارنة مع النظام التعليمي في دول كالولايات المتحدة وبريطانيا هل من حق كل ولاية أو إقليم التحكم بنوعية التعليم والنظام والمنهج الذي يناسبه أم أن الأمر مختلف ؟**
- كل ولاية مسئولة عن تعليم أبنائها لكن الحكومة الفيدرالية تضع سياسات تعليمية عندما ترى الضرورة لذلك وتربط سياساتها بالدعم الذي تقدمه للولايات في مجال التعليم .

*** لو تحدثنا عن التجربة الأمريكية في جانب التعليم الجامعي والنشاط السياسي داخل الحرم الجامعي ؟**
- بالنسبة للنشاط السياسي في الجامعة فللأستاذ والطلاب حرية الانتماء والنشاط السياسي لكن النشاط السياسي هناك يقتصر على دعم أجندة الحزب السياسي ويتركز هذا النشاط ويتكاثف عندما يقترب يوم الانتخاب من كل عام، أما ما عدا ذلك فغالباً ما يدع الأمريكيين السياسية جانباً للالتفاف لأمور حياتهم الأخرى ....
بعكس مجتمعنا حيث يتسيس الجميع ليل نهار ، ويوماً بعد يوم بدون كلل أو ملل، وبأسلوب استعدائي .

*** ألا يؤثر الانتماء السياسي للطالب على تحصيله العلمي حيث يمكن أن يدخل في عداء مع الأستاذ ؟**
- بغض الناظر أن النشاط السياسي أو الطالب - ما يحكم العملية التعليمية هو المهنية ومعايير تقييم الطالب، فلا الأستاذ يستطيع أن يرسب الطالب لأنه لا يوافق رأيها، ولا الطالب يستطيع أن يسبب مشاكل للأستاذ لأنه سياسي .
الموضوع بسيط... المدرسة او الجامعة لديه أمانة والمعلم وهو يؤديها بغض النظر عن حزبه وانتمائه .
والطالب يدري أنه لا بد له من الاجتهاد والمذاكرة وبالتالي النجاح, ويعي الطالب أنه لن يرسب لأنه ضد الأستاذ ولن ينجح لأن آرائه موافقة لأراء وتوجه الأستاذ .

*** كيف يمكن لنا أن نضمن أن يسير الوضع بصورة سليمة دون تداخل ودون أن يصفي المعلم خلافاته السياسية بواسطة التحصيل ؟**
- من خلال إيجاد أنظمة التقييم والمعايير الواضحة بحيث يحدد أسس التقييم وأنظمة المحاسبة والمراجعة الموضوعية العادلة ويعني هذا أن الأستاذ عندما يختبر الطالب يكون معيار الدرجات واضح حتى لا يعطي طالب درجة واحدة وآخر 4 درجات (حسب المزاج) على نفس الإجابة وفي حالة أن الطالب شعر بظلم فيجب أن يكون هناك هيئة تظلم تسارع للبت في موضوعه .
من جانب آخر موازي أيضاً يكون هناك عملية تقييم للأساتذة واختباراتهم ومستوى الطلاب في فصولهم, ويمكن ضبط الاختبارات بحيث أن لا تكون عمليات انتقام، وأن تأتي مطابقة لما درسه الطلاب وهذا معيار مهني معروف في أفضل المؤسسات التعليمية .

سياق التاريخ

*** هل تتطرق المناهج الدراسية في التعليم المعروف بالتعليم غير المنحرف إلى الأديان أو الطوائف المختلفة أم أن هذا متروك للثقافة العامة وهل يتم التأليف للطلاب من قبل أناس لهم أفكار معادية أم أن المنهج موضوع بصورة محايدة ؟**
- يتم التعريف بالمذاهب والطوائف والأديان المختلفة في سياق التأريخ ودراسة المجتمعات ويتم التعريف بالمختلف بدون الإشارة إذا كان المختلف مخطئ أو سي ويتم استعراض معلومات فقط وليس طرح آراء .
فمثلاً عند الحديث عن المسلمين يتناولون كيف بدأ الإسلام ومعلومات عن الرسول ومعلومات أخرى .
بدون الإشارة إلى وجهة نظر هم من الإسلام و لا يقومون بربط الأحداث ببعضها ففي الحديث عن الإسلام مثال أن لا يحاولوا الربط بين هجوم 2001 والإسلام.

*** كيف نجعل تعليمنا في مأمن من خلافاتنا السياسية والثقافية ؟**
- لا بد من إيجاد معايير وطنية للتعليم يجمع عليها الجميع وتحتوي على المفاهيم الثقافية المجتمعية التي تعمل على تأسيس مجتمع واحد يحترم الاختلافات ويعتبرها إثراء للمجتمع.... التعليم باستخدام الكتب المدرسية ومزاج المدرس وعقله المسيس لن يساعد في إنشاء ذلك المجتمع الذي ننشد .

شركاء

*** وحدها وزارة التربية والتعليم من يتولى هذه المهام الكبيرة آم لابد من شركاء لها ؟**
- يتردد على مسامعنا أنها وزارة التربية والتعليم وأنها قدمت التربية لأهميتها ولدور المؤسسات التعليمية فيها، ولكنا نلاحظ هذه الأيام غياب دوري التربية والتعليم الفاعل....وبالتالي... المفاهيم المدنية وثقافة التعايش والاحترام والمشاركة يجب أن تمنهج وتمارس وتطبق في المدرسة .
وذلك يتأتي من خلال معاملة المدرس أو المدرسة للطلاب، ومن خلال الأنظمة التي يحددها المعلم أو المعلمة لأسلوب التعاون والتعامل والمشاركة والعمل الجماعي والاحترام المتبادل بين الطلاب...
ولكن يجب التأكيد أنه الطالب يبقى عرضة لتأثيرات أخرى قد تكون أقوى من ناحية تكوين شخصيته وأفكاره وتتمثل تلك في المسجد أو المؤثرات الاجتماعية أو السياسية من حوله.